المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم

تاريخ الأدب العربي

ألف بالألمانية
كارل بروكلمان

الإشراف على الترجمة العربية
ا.د. محمود فهمي حجازي

القسم الأول ١ ـ ٢

نقل الكتاب إلى العربية

أ. د. عبد الحليم النجار
أ. د. السيد يعقوب بكر
أ. د. رمضان عبد التواب
أ. د. محمد عوني عبد الرءوف
أ. د. محمود حمدي زقزوق
د. عمر صابر عبد الجليل
د. سعيد حسن بحيري
د. حسن محمود إسماعيل
د. غريب محمد غريب
أ. عبد الحليم محمود أحمد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٣

هـذه هى الترجمة العـربية
لكل مجلدات كتاب :

C.Brockelmann, Geschichte der arabischen Litteratur (I,SI,II,SII,III) Leiden, Brill 8 1937 — 1949.

جميع حقوق الترجمة والنشر محفوظة
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
الناشر : الهيئة المصريه العامة للكتاب

مقدمة

بقلم الأستاذ الدكتور مسارع حسن الراوى

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

هذا كتاب جليل بحق ، تفخر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بأن توفقت أخيرا إلى استكمال أجزائه المتبقية بفضل جهود ثلة خيرة من الاساتذة الافاضل البارزين الذين تولوا ترجمة ومراجعة هذا العمل ، مواصلة ومواكبة لما كان بذله السلف الصالح ممّن باشروا إنجاز الأجزاء الاولى منه منذ مطلع الستينيات .

أن صدور هذا العمل الهام بأجزائه المختلفة ، سوف يمثل حدثا أدبيا دونما شك ، نظرا لاهمية الكتاب ولمكانة مؤلفه الذى كرس حياته خادما للثقافة العربية الاسلامية ، منقبا فى بطون الكتب والمخطوطات عن روائعها باذلا جهده لانصاف هذه الثقافة والتعريف بها لدى الشعوب الأخرى .

ورغم توافر الزمن ، وتوالى صدور الدراسات والبحوث المتعلقة بالأدب العربى ، والاهتمام الجاد للجامعات العربية بهذا الجانب ، فان القارىء سوف يلاحظ بجلاء أن ما توفره هذه المعلمة من مرجعية وزاد معرفى ، لم يزده توافر الزمان الا جدة ورسوخا وتألقا .

إن هذا الكتاب الجليل يندرج فى السياق الذى أخذت به المنظمة فى الآونة الأخيرة والمتمثل فى إصدار المعالم والمراجع والمصادر بدءا بكتاب (قصة الحضارة)

لويل د . ورانت و(كتاب الفن العربى الاسلامى) ، وكتاب (الفن التشكيلى العربى المعاصر) و(موسوعة التربية الاسلامية) وغيرها من المراجع المفردة التى تمهد لانجاز المطمح الاسمى للمنظمة وهو إصدار (الموسوعة العربية الشاملة) التى أنطلق العمل فيها حثيثا وشرع بعد فى أنجاز المراحل الأولى منها .

من الواجب فى هذا التقديم الوجيز إزجاء الشكر إلى كل الأساتذه الذين حققوا هذا العمل الرائد ، وللمشرف على الترجمة والمراجعة كل التقدير والتنويه ، دون أن تغفل المنظمة توجيه التحية وإسداء آيات العرفان والوفاء لمديرها العام السابق الاستاذ الدكتور محى الدين صابر الذى أحيا هذا العمل فكرة وتابعه إنجازاً وتصديرا . ومن نافلة القول أن تخص إدارة الثقافة بكلمة إشادة على ما بذلت من الجهد الخاص لدفع هذا العمل وإحاطته بكل العناية والرعاية .

وفى الختام فإن المنظمة تحيى إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب لما أبدته من حماس واستعداد لإصدار هذا العمل متكاملا خدمة للقارىء العربى ، ووفاء لالتزاماتها القومية الرائدة .

والله ولى التوفيق ،،،

الدكتور مسارع حسن الراوى

المدير العام

سبتمبر ١٩٩٢

تصدير

بقلم الأستاذ الدكتور
محيى الدين صابر
المدير العام السابق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
(١٩٧٥ - ١٩٨٨)

إن تاريخ الأدب العربى ، لشيخ المستعربين والمستشرقين الغربيين ، وأكثرهم إحاطة باللغات السامية والشرقية وثقافاتها ؛ وأغزرهم إنتاجاً فيها ، العالم الألمانى الفذ كارل بروكلمان ، الذى قدم عملاً صالحاً ومعروفاً جليلاً ، للتعاون الدولى الثقافى ، حين كشف للعالم عن حضارات الشعوب السامية والشرقية ، ولغاتها ، وإبداعها الفكرى والفنى ، ما أغنى الثقافة العالمية ، وحفظ تراثاً إنسانياً نفيساً ، كاد يكون نهباً للضياع ؛ وإذا كان بروكلمان ، قد اشتهر ، وبخاصة فى المجتمع العربى ، بدراساته الجامعة ، والأصيلة والفريدة ، عن الثقافة العربية ، فإن له من الدراسات المتنوعة عن الموضوعات اللغوية والثقافية ما يربو على مائة بحث ودراسة ، تدور كلها حول اختصاصاته ، فقد استطاع أن يجعل عمره الطويل (١٨٦٨-١٩٥٦)، عمراً عريضاً أيضاً ، فقد ظل أكثر من ستين عاماً لا ينقطع عن البحث والكتابة ، والمراجعة والتحديث والتقويم لما يكتب وينتج ، فكان بذلك مثالاً نادراً فى طلب المعرفة ، وفى إنتاجها ، جهداً وعطاءً ، وقد تعرضت حياته لمتاعب سياسية تجاوزها فى شجاعة ؛ ولم ينصرف عن أهدافه العلمية التى نذر حياته لها ، وقد لقى فى حياته ما يستحق من تكريم الأوساط العلمية فى كل مكان لإسهامه الجاد .

ولعل كتاب «تاريخ الأدب العربى» يعتبر أهم موسوعة عن التراث العربى والثقافة العربية على مدى التاريخ العربى الإسلامى ، فى منهجيته العلمية ، دقةً فى جمع المعلومات وتصنيفاً لها ، وفى شموليتها النوعية ، عرضاً للنشاط الثقافى العربى الإسلامى وتحقيقاً له ، وفى تجردها الموضوعى ، تقويماً لقيمتها ، وإبرازاً لخصائصها فى إطار الثقافة العالمية .

ظل كتاب «تاريخ الأدب العربى» عوناً لأجيال من الباحثين فى التراث العربى الفكرى والفنى والعلمى ، عرباً وغير عرب ؛ وقد قدم بهذا خدمةً جليلة للأمة العربية الإسلامية التى سوف تذكر هذا الفضل الجليل ، معتزة به ، كدليل على التعاون الفكرى بين الأمم والشعوب .

فلقد كان كارل بروكلمان ، طلعة العلماء المستعربين والمستشرقين ، وأبرزهم فى النصف الأول من القرن العشرين ، وأكثرهم إنتاجاً ، وأقواهم أثراً . . . ولقد ظل يعمل فى كتابه الخالد هذا ، خمسين عاماً ، فقد نشر أول جزء عام ١٨٩٨ ، وأشرف على آخر طبعة منه عام ١٩٤٨ ، وكان فى هذه الفترة ، لا ينى عن إصدار الملاحق ، وعن التحديث ، وعن الإضافة وعن المراجعة .

ولقد لفت هذا الكتاب عناية الأوساط العلمية إلى الخصائص العلمية والإنسانية للتراث العربى الإسلامى وكان طبيعياً أن يهتم المجتمع الثقافى العربى بهذا الكتاب المرجع ، على مختلف المستويات ، فى المؤسسات العلمية العربية ، وكانت إدارة الثقافة ، بالأمانة العامة للجامعة العربية ، من أوائل تلك المؤسسات التى عنيت بأمر هذه الموسوعة ، فعهدت إلى عالم جليل من العلماء العرب هو المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الحليم النجار ، وهو أحد الدارسين الجادين ، فى دراية عميقة بالتراث العربى الإسلامى ، وباللغة الألمانية فى أواخر الخمسينات ، بنقلها إلى العربية ، وقد نهض بها قادراً ومشكوراً وطبعت ثلاثة أجزاء منها ، مترجمة ، فى أوائل الستينات ، وقد أدى موت الأستاذ الدكتور النجار ، تلقاه الله بالرضوان ، عام ١٩٦٢ ، إلى تعثر المشروع ، حتى استعاد نشاطه ، فظهرت فى السبعينات أجزاء أخرى ، بعد قيام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتواصل رسالة إدارة الثقافة العربية ، فى

الأمانة العامة للجامعة العربية ، وقد نهض الأستاذان المرحوم الأستاذ الدكتور يعقوب بكر (توفى ١٩٧٦) أثابه الله على ما قدم لأمته من خير ، والأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب بارك الله فى عمره .

وقد أولت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، لهذا المشروع ، ما يستحقه من عناية ، فشكلت فريق عمل دائماً ، أوكلت قيادته إلى الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى ، وهو أحد المتخصصين الجادين مادة ، ولغة ، وكان له فضل المتابعة والتنسيق والمراجعة ، فله شكر مستحق على هذا كله . وقد تعاون مع المنظمة فى إكمال هذا المشروع الثقافى وإنجازه طائفة قادرة من أجيال علمائنا الأجلاء المتخصصين ، ونحن حين نذكرهم ، اعترافاً بفضلهم وتنويهاً بعطائهم ، فإننا لا نستطيع بهذا أن نوفيهم بعض حقوقهم ، ولا يمكن أن يقوّم هذا الجهد ، فهو لا كفاء له ، إلا ما يجدونه من تقدير علمى موصول من أجيال الدارسين من أبناء الأمة العربية والإسلامية الذين مكنوهم من الاتصال المعرفى المباشر ، بهذا المرجع الأساسى ، فى التعرف على التراث العربى الإسلامى .

وهؤلاء هم الأساتذة الدكاترة محمد عونى عبد الرؤف عميد كلية الألسن بجامعة عين شمس ومحمود حمدى زقزوق ، عميد كلية أصول الدين وهما من أساتذة الرعيل الأول من علمائنا ، وغريب محمد غريب ، الأستاذ المساعد بجامعة ليبزج فى فى ألمانيا الشرقية ، وهو من الجيل الثانى فى هذا المجال ، أما جيل الشباب فقد أدى الجزء الأكبر من الترجمة ، وهم الدكتور عمر صابر عبد الجليل الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة القاهرة ، والدكتور سعيد حسن بحيرى الأستاذ المساعد بكلية الألسن فى جامعة عين شمس ، والدكتور حسن محمود إسماعيل المدرس بكلية الآداب فى جامعة القاهرة ، لهم جميعا مشاركات جادة فى هذا العمل الكبير .

وهكذا أنجزت الترجمة الكاملة لهذه الموسوعة المرجع ، وتصدر كلها كاملة ودفعة واحدة ، بعد أن ظهرت منجمة وناقصة ، وستضم عشرة أقسام هى قوام مادة الكتاب كله .

إن هذا العمل ، يمثل اهتماماً من الاهتمامات الأساسية للمنظمة ، من قيامها على خدمة التراث العربى الإسلامى ، ومن سعيها إلى توثيق التعاون الدولى ، فى مجال الثقافة والفكر ، ذلك أن ما يضيفه تيسير هذا المرجع لقراء اللغة العربيـة ، خدمة حقيقية لثقافتنا ، تعريفاً بها ، وحثاً على مواصلة دراستها ، والـوصول إلى مصادرها .

لقد تصور بروكلمان مشروعه ، مشروعاً موصولاً على مر الزمن فقد أوصله منذ العصر الجاهلى مروراً بالعصور التاريخية والمواقع الجغرافية والمجالات الفكرية إلى عهده ، ولم ينقطع عن مواصلته ومتابعته ، إلا حين انقطع وجوده وانتهى عمره وإن علينا ، مواصلة هذا الجهد وتحديثه ، وتتبعه حتى يكون التوثيق الشامل والكامل للثقافة العربية ، وهو جهد قومى ، وإنسانى ، فى الوقت نفسه : جهد قومى لأنه واجب تلقيه علينا ثقافتنا ، فى تنميتها ، ومتابعتها ، فالثقـافة قـوام حياة الأمم ، وواجب إنسانى لأن تعريف العالم بثقافتنا وتراثنـا أمر حيـوى ، فى تحقيق التعاون الدولى ، وفى تنمية الثقافة العالمية ، عن طريق التنوع الخلاق ، للشعوب ؛ ولابد أن يكون للثقافة العربية الاسلامية دورها الحضارى العالمى . . .

ومن هنا ، وقد تيسر ، الآن ، أمر البحث ، وتطورت وسائل التوثيق ، وقامت أجهزة الحاسوب والنظامات ، بدور متقدم ، إلى جانب انتشار الوسائل الالكترونية فى التسجيل والتصوير والحفظ والاسترجـاع ، أن نواصـل فى مؤسساتنـا العلمية والثقافية ، فى تنسيق دقيق ، وفى منهجية متطورة ، هذا العمل الموسوعى الذى بدأه طموح فرد عالم وعطاؤه الموصول مع قلة الإمكانات ، ووضع له أساساً قوياً ، وقدم نتائج قيمة .

ان التوثيق الفكرى العربى يتم الآن فى مستوى قطرى ، وفى مستوى قومى ، وفى مستوى دولى لأن مسؤولية القيام على حفظ التراث الفكرى والثقافى والعلمى ، أصبحت شأنا من شؤون الحياة المعاصرة التى لم تعد تعرف الحدود الجغرافية ، ولا الحدود الفكرية . . . ومع هذا ، فإن على المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تعد ، فى إطار برامجها برنامجاً مستمراً ، متابعة وتحديثاً ، لكتـاب «تاريـخ الأدب

العربى» ويمكن أن يكون هذا العنوان باسم «تاريخ التراث العربى» ، فهو قد يكون أدنى لترجمة الكلمة الأصلية ، كلمة «الأدب العربى» .

ولعله من تمام القول ، فى هذا التقديم الموجز ، أن أشيد بما قـامت به إدارة الثقافة فى المنظمة من جهد طويل ، ومتابعة جادة لهذا العمل الذى صادفته عوائق كثيرة ، كان لابد من صبر كثير ، وإصرار كبير ، على التغلب عليها ، وانى لأذكر هنا بالتقدير الجهد الذى بذله الدكتور صالح الخرفى مدير ادارة الثقافة ، ومعاونوه فى إنجاز هذا العمل ، وأن أنوّه بدور الادارات الأخرى ذات العلاقة بهذا الإنجاز فى الإدارة العامة للمنظمة ؛ وأن أذكر بالتقدير الدور الذى قام به الأستاذ الدكتور محمود فهمى الاستاذ فى كلية الآداب فى جامعة القاهرة الذى كان لقدرته ومثابرته فضل كبير فى هذا كله ، فقد قام بالتخطيط وأسهم فى الترجمة ونهض بالمرجعة ، إلى جـانب أعماله الكثيرة الأخرى فى النهوض بالعربية على المستوى الدولى ونشرها فى العالم الإسلامى .

ان المنظمة ، وهى تقدم معتزةً ، هذا السفر الجليل نسأل الله ، أن ينفع به ، فهو وراء القصد موفقاً ومعيناً .

تونس فى ربيع الثانى ١٤٠٩ هـ
أكتـوبر ١٩٨٨ م

ا . د . محيى الدين صابر
المدير العام

المسهمون فى الترجمة العربية

المشرف العام على الطبعة العربية :

أ.د. **محمود فهمى حجازى** ، تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة : بالليسانس الممتازة ١٩٥٨ ، وحصل على الدكتوراه من جامعة ميونيخ بألمانيا الاتحادية ١٩٦٥ ، وعمل مدرساً فأستاذاً مساعداً فأستاذا بكلية الآداب جامعة القاهرة وقام بعدة مشروعات للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وللمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة . له مؤلفات كثيرة فى علم اللغة والفكر العربى وأسهم فى المعجم الألمانى العربى ويشارك فى المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة . نقل إلى العربية عشرة أجزاء من تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين وأشرف على أكثر من مائة رسالة جامعية فى علوم اللغة . درس أيضاً بجامعات الكويت وقطر ، وكان أستاذاً زائراً بجامعات ايرلانجن ــ نورنبرج ، وامستردام ، وبودابست وجامعة الإمام بالرياض ، وبالجامعة الأمريكية بالقاهرة وبمعهد البحوث والدراسات العربية . وهو أحد الشخصيات المختارة للموسوعة القومية لجمهورية مصر العربية . يعمل وكيلا للدراسات العليا والبحوث بكلية الآداب جامعة القاهرة ورئيسا للجنة الدائمة لتعليم اللغة العربية فى مصر وأمينا للجنة لترقيات الأساتذة بالجامعات المصرية ، وخبير اللمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة لمنطقة جنوب شرقى آسيا .

المترجمون

أ.د. عبد الحليم النجار ، تخرج فى جامعة الأزهر وأوفد للتخصص فى الدراسات الشرقية إلى ألمانيا ونال الدكتوراه منها ، وشغل عدة وظائف جامعية فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ودرس أيضاً بجامعة بغداد . ونقل إلى العربية عدة كتب منها كتاب العربية ليوهان فك ، وهو مترجم الأجزاء الثلاثة الأولى المكونة للقسم الأول وبعض القسم الثانى فى هذه الطبعة ، وله مقالات وبحوث وكتب كثيرة فى مجالات الدراسات العربية والاسلامية .

أ.د. السيد يعقوب بكر ، تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ودرس بجامعات بريطانيا وعرف لغات كثيرة منها الألمانية . كان أستاذاً وعميدا لكلية الآداب جامعة القاهرة ، ودرس بجامعة بيروت العربية . ترجم كتباً وألف بحوثاً لغوية وشارك فى المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية .

أ.د. رمضان عبد التواب ، تخرج فى كلية دار العلوم جامعة القاهرة بالليسانس الممتازة ، وحصل على الدكتوراه من جامعة ميونيخ ١٩٦٢ وعمل مدرساً فأستاذاً مساعداً فأستاذاً فعميداً لكلية الآداب جامعة عين شمس . اهتم بتحقيق مجموعة من كتب التراث اللغوى العربى . وشارك الدكتور السيد يعقوب بكر فى ترجمة جزء من القسم الثانى ثم القسم الثالث من هذه الطبعة .

أ.د. محمد عونى عبد الرؤف ، تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٩٥١ ودَرس بجامعة ميونيخ ، ونال الدكتوراه من جامعة جوتنجن ١٩٦٥ . عمل مدرساً فأستاذاً مساعداً فأستاذاً فعميداً لكلية الألسن جامعة عين شمس . له دراسات ومؤلفات فى علوم اللغة والعروض والدراسات السامية . وهو أحد الشخصيات المختارة للموسوعة القومية لجمهورية مصر العربية .

أ.د. محمود حمدى زقزوق ، تخرج فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، ١٩٥٩ ، ودرس بجامعة ميونيخ الفلسفة ، حصل على الدكتوراه منها ١٩٦٨ ، عمل مدرساً فأستاذاً مساعداً فأستاذا فعميداً لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر

بالقاهرة ودرس بجامعات طرابلس وقطر ، وكان أستاذاً زائراً بالجامعات السعودية ، وشارك فى مؤتمرات كثيرة وله مؤلفات وبحوث كثيرة بعضها بلغات أجنبية .

د. **عمر صابر عبد الجليل** ، تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٩٧٤ ونال منها الماجستير ، ونال الدكتوراه بنظام الإشراف المشترك بين جامعتى القاهرة وايرلانجن نورنبرج (إشراف أ.د. ڤولفد يتريش فيشر) ١٩٨٥ ، له بحوث فى الدراسات اللغوية المقارنة ، ويعرف عدداً من اللغات السامية والأوربية ترجم ثلاثة أجزاء فى هذا العمل وشارك فى ترجمة أجزاء أخرى . يعمل أستاذا مساعدا بكلية الآداب جامعة القاهرة .

د. **سعيد حسن بحيرى** ، تخرج فى كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٦ وحصل على الماجستير والدكتوراه من كلية الألسن جامعة عين شمس فى إطار نظا الاشراف المشترك مع جامعة ايرلانجن ــ نورينبرج (أ.د. ڤولفد بتريش فيشر) ١٩٨٤ . له دراسات لغوية عامة ومؤلفات فى التحليل النحوى . يعمل أستاذا مساعدا بكلية الألسن جامعة عين شمس .

د. **حسن محمود اسماعيل** ، تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ونال الماجستير والدكتوراه منها ، درس بجامعة ايرلانجن نورنبرج علوم اللغة والدراسات الشرقية على أ.د. ڤولفديترش فيشر . له معرفة بلغات سامية وأوربية . وله دراسات لغوية . يعمل مدرسا بكلية الآداب جامعة القاهرة .

د. **غريب محمد غريب** ، تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ودرس بجامعة ليبزج ونال منها الدكتوراه ، ويعمل بها حالياً . شارك فى بعض الأعمال المعجمية وله بحوث فى التراث الشعبى .

أ. **عبد الحليم محمود أحمد** ، تخرج فى جامعة القاهرة ودرس بمعهد الدراسات الأسلامية ، تعلم اللغة الألمانية فى مصر فى التعليم العام والجامعى ثم فى المانيا ، عمل بجامعة القاهرة ، وشارك فى الترجمة مع د. غريب محمد غريب .

* * *

كارل بروكلمان

حيـاته وأعمالـه

بقلم ا . د . محمود فهمى حجازى

يعـد كارل بـروكلمان (١٨٦٨ - ١٩٥٦) أكبـر باحث عـرفته الجـامعـات الأوروبية فى النصف الأول من القرن العشرين فى مجالات الدراسات السامية وتاريخ التراث العربى . ولد كارل بروكلمان منذ مائة عام فى مدينة روستوك التى تقع اليوم فى ألمانيا الموحدّة . وعاش حياة عامرة بـالبحث مخلصة للعلم[١] ، بـدأت بواكـير ثمارها فى رسالة تقدم بها الشاب الغض ذو الاثنين والعشرين عاماً ليحصل سنـة ١٨٩٠ على درجة الدكتوراه من جامعة ستراسبورج ، ولم تكن الحدود كما هى الآن كانت ستراسبورج تعرف جامعة ألمانية مرموقة . وكان الطالب النابه كارل بروكلمان يدرس فى الإطار الثقافى الألمانى القائم على الدعائم الأوربية الكلاسيكيـة ، وتمده الروافد الأوربية بالتيارات العلمية المتنوعة . تعلم الشاب بروكلمان اليونانية واللغة اللاتينية قبل دخوله الجامعة ليطلب البحث العلمى . درس اللغات الشرقية التى أتيحت معرفتها له وما أكثرها ، درس اللغات السامية المختلفة واهتم منها بالعربية والعبرية والسريانية ، كما درس عدداً من لغات العالم الاسلامى ، وركز عمله فى هذا المضمار على التركية بجانب الفارسية . وبدهى فى جامعات وسط أوروبا أن يكون المتخصص فى الدراسات الشرقية وسائر العلوم الانسانيةّ ممتلكاً زمام فهم المؤلفات العلمية التى دونت باللغـات الأوربية المختلفـة . بهذا الأسـاس القوى والأدوات

(١) نشرت مجلة « المجلة » مقالين عن بروكلمان ، الأولى بقلم يوهان فك أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة هاله فى عدد يونية ١٩٥٧ ، والثانى بقلم بيرتولد شبولر أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة هامبورج فى عدد يناير القاهرة ١٩٥٨ م . وكتب محمود فهمى حجازى عنه فى : الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٦٨ .

العلمية تقدم ابن الثانية والعشرين ليحصل على الدكتوراه من جامعة ستراسبورج برسالة موضوعها : «علاقة كتاب الكامل لابن الأثير بتاريخ الطبرى» فأجيز كارل بروكلمان سنة ١٨٩٠ . وزاد نشاطه يوماً بعد يوم وأينع غرس شبابه بحثاً بعد بحث ومعجماً بعد كتاب . ظل بروكلمان نشطاً منطلقاً نحو البحث العلمى والتأليف حتى توفى فى عام العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ .

إن بروكلمان ظل يؤلف ويعمل أكثر من ستة وستين عاماً ، ويا لها من فترة طويلة ، لقد عمر بروكلمان وأوتى الذكاء والجلد والتوجيه العلمى فأتم فى أعوامه السبعة والثمانين ما تنوء بإنجازه العصبة القوية . لقد تنوعت اهتمامات بروكلمان فى البحث العلمى ، فإذا التقى عدد من المتخصصين اتفقوا على عظمة العالم بروكلمان واختلفوا فى تبين جانب التفوق والامتياز عنده . يقول المتخصص فى الدراسات السامية إن امتيازه يرجع إلى المعجم السريانى أولاً ثم إلى كتابه العمدة فى النحو المقارن بعد ذلك . وهنا يذكر المتخصص فى التراث العربى السِّفر النفيس الذى صنفه بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى . ولا ننتظر طويلاً حتى يخرج إلينا متخصص فى التاريخ الاسلامى مثنياً على كتابه فى تاريخ الشعوب الاسلامية . وهنا يتهمنا المتخصص فى الدراسات التركية بالجور وعدم الأمانة ، فكارل بروكلمان معروف لديه بدراساته فى النحو التركى . كلهم على حق فى تقديره لكل جانب من جوانب التأليف التى خاض غمارها كارل بروكلمان .

* * *

اهتم كارل بروكلمان منذ شبابه المبكر بالتراث العربى ، وملك عليه هذا التراث العظيم لبه وهواه ، فكان شغله الشاغل . حقق ديوان لبيد بن ربيعة وترجم أشعاره ودرسها فى العام الأول لحصوله على الدكتوراه ، وطبع العمل سنة ١٨٩١ ، ثم رحل بروكلمان سنة ١٨٩٥ - ١٨٩٦ إلى تركيا فكانت أولى رحلاته العلمية ، أوفدته أكاديمية العلوم فى برلين للاطلاع على مخطوطات كتاب طبقات ابن سعد فى مكتبات استانبول ، وكان هذا ممهداً للاسهام فى نشر الكتاب سنة ١٩٠٤ . واستمر اهتمام بروكلمان بالمخطوطات ووصفها وتعريف العلماء بها ، فنراه يضع فهرساً

للمخطوطات العربية والتركية والعربية فى مكتبة مدينة برسلاو سنة ١٩٠٣ ، ثم يعد فهرساً للمخطوطات العربية والفارسية والقبطية والتركية والسريانية والحبشية المحفوظة فى هامبورج ، وطبع هذا الفهرس سنة ١٩٠٨ استمر بروكلمان طوال حياته مهتماً بالتراث العربى ، وخير شاهد على هذا هو كتابه الذى نما مع البحث وعظم الجهد ، ألا وهو كتاب : «تاريخ الأدب العربى» .

وينبغى أن نقف قليلا عند كلمة Litteratur التى جاءت فى عنوان هذا الكتاب والتى ترجمت إلى العربية بكلمة أدب ، فقد جعل الدكتور عبد الحليم النجار عنوان ترجمته العربية للأقسام التى أعدها من الكتاب «تاريخ الأدب العربى» . وإذا نظرنا فى أى معجم تأصيلى للغة الألمانية لوجدنا الكلمة Litteratur تعنى عندهم ما نعنيه بكلمة «التراث المدون» أو «الكتب» أو «المراجع» . وهناك فرق بين الأدب بمعناه الفنى كما نعرفه فى الشعر والقصة والأدب المسرحى وبين الكتب عموماً بما بها من فلسفة وعلوم ورياضيات وتاريخ وفقه وتصوف . ومن هنا كنت أفضل كلمة «التراث» ترجمة لكلمة Litteratur فى هذا المقام ، فيصبح عنوان هذا الكتاب «تاريخ التراث العربى» غير أننى استخدم هنا الترجمة الشائعة للعنوان تقريباً وتيسيراً .

فكر بروكلمان فى وقت مبكر من حياته العلمية ـ وذلك عقب الانتهاء من المعجم السريانى ١٨٩٥ وزيارة تركياً (١٨٩٥ - ١٨٩٦) ـ فى تأليف كتاب فى تاريخ التراث العربى يكون مرجعاً للباحثين وهادياً لهم يعرفهم بالتراث العربى وبأعلامه وبمخطوطاته وبقضاياه . فأعد بروكلمان كتابه العظيم فى طبعة أولى ظهرت فى جزءين ، أولهما فى فايمار سنة ١٨٩٨ والثانى فى برلين ١٩٠٢ ، فكان هذا الكتاب أوفى كتاب أوربى فى تاريخ التراث العربى . ولم يلبث الكتاب أن نفد ، فظهرت طبعته الثانية سنة ١٩٠٩ . وفى السنوات الصاخبة التى عاشتها ألمانيا تحت الحكم النازى ظل بروكلمان مخلصاً لتخصصه فأعد وأتم ملحقاً ضخماً فى مجلدات ثلاثة أكمل بها كتابه فى تاريخ الأدب العربى ، وظهرت هذه الملاحق الضافية بين ١٩٣٧ - ١٩٤٢ ، ونفدت هذه الطبعة ، فأعيد طبع الملحق وأعيد طبع الأصل مع الإشارة فى كل واحد منهما إلى الآخر ، وكانت الطبعة الأخيرة بين عامى ١٩٤٣ - ١٩٤٨ .

تناول بروكلمان فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» التراث العربى من فجر الاسلام إلى وقت صدور الكتاب . والكتاب ينظر إلى التراث العربى فى إطار الحضارة الاسلامية ، ومن ثم فلم يعر المؤلفات التى ألفها مسيحيون ويهود ــ لأبناء عقيدتهم دون غيرهم ــ اهتماماً يذكر ، وذلك باعتبار أن هذا ليس تعبيراً مباشراً عن الحضارة الاسلامية . وقد قسم بروكلمان كتابه تقسيماً زمنياً ، وأدخل فى كل فترة مباحث كل علم وقد استقل برأسه ، فالتقسيم الأكبر زمنى والتقسيم الداخلى موضوعى . تناول الكتاب الأول «التراث العربى الوطنى أو تراث الأمة العربية» ، ويعنى بروكلمان بهذه التسمية تراث الجاهلية وصدر الاسلام . وهذا التراث يعبر تعبيراً مباشراً عن الروح العربية البدوية قبل اختلاطها الشديد بالعناصر غير العربية . وأفرد بروكلمان لمحمد (ﷺ) ولعصره ومن به من الشعراء فصولاً أخرى تدخل كذلك فى ذلك القسم الخاص بالتراث العربى الوطنى ، وامتد هذا ليشمل كذلك فصولاً عن العصر الأموى ، ذلك العصر الذى كان حكامه مرتبطين أشد الارتباط بحياة البادية وبمثلها وبلغتها .

وبهذا العصر ينتهى فى رأى بروكلمان عصر التراث العربى الوطنى ليبدأ مع العباسيين عصر جديد سمته الأولى هى العقيدة الإسلامية ، تربط بين كل الأدباء والمؤلفين من فرس وترك وبدو ومصريين ومغاربة . كانت العربية لغة التعبير عن هذه الحضارة وذلك التراث ، وكان الإسلام دين الغالبية العظمى من أصحاب العلوم ، فهى الحضارة العربية الاسلامية وهو التراث الإسلامى باللغة العربية . ضم القسم الثانى فى كتاب بروكلمان عرضاً لهذا التراث الإسلامى ، وقسم المؤلف هذه الفترة الواسعة إلى مرحلتين اثنتين ، امتدت الأولى من حوالى سنة ٧٥٠ م إلى سنة ١٠٠٠ م ، أى من بداية العباسيين إلى نهاية القرن الرابع الهجرى ، وبدأت الثانية مع القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى ، لتنتهى مع سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م . وهناك فرق فى طبيعة التراث بين العصر العربى الوطنى ـ وفق تعبير بروكلمان ــ وعصر التراث الإسلامى العربى . كان الشعر يحتل مكان الصدارة فى أولهما ، وتنوع التراث فى الثانى ليضم إلى جانب الشعر أعمالا فى : النثر الفنى ،

وعلم اللغة والنحو ، والتاريخ ، وأدب المسامرات والحديث والفقه بمذاهبا المختلفة ، وعلوم القرآن الكريم والعقائد ، والتصوف ، والفلسفة والرياضيات ، والفلك والجغرافيا ، والطب ، والعلوم الطبيعية . ذكر بروكلما مؤلفات كل فرع من هذه العلوم بجانب حديثه عن حركة الترجمة والموسوعات . ومنهج بروكلمان واحد فى هذا وذاك ، يبدأ كل فصل بنبذة فى تاريخ العلم يليها ذكر للشخصيات العلمية ، وهو يتناول كل مصنف بذكر شىء عن حياته العلمية وسرد مصادر ترجمته ثم يذكر مؤلفاته من مخطوط ومطبوع ، وبهذا يعطى أساساً طيباً لمن أراد الانطلاق نحو البحث العلمى الدقيق .

أما الكتاب الثالث فكان خاصاً بالتراث الإسلامى فى فترة تالية ، خصص بروكلمان قسماً من هذا الكتاب للفترة الواقعة بين الغزو المغولى ودخول السلطان سليم مصر سنة ١٥١٧ . وكان عرضه لهذه الفترة على أساس العلوم المختلفة فى كل إقليم على حدة . فجعل مصر والشام وحدة جغرافية ــ حضارية واحدة ، وتحدث عن كل علم فى الإطار المصرى الشامى فى تلك الفترة ، وأفرد للعراق والجزيرة باباً ثانياً ، وتناول فى الأبواب التالية المناطق الآتية : شمال الجزيرة العربية ، وجنوب الجزيرة العربية ، وإيران ، والهند والترك والدولة العثمانية ، والمغرب العربى وأسبانيا الإسلامية . وبهذا أدخل البعد الجغرافى فى عرضه بعداً جديداً ينضوى تحت العصر وينضوى تحته الفرع من فروع العلم . أما الفترة التالية فى الكتاب الثالث فتناولت بالمنهج نفسه التراث العربى ابتداء من دخول السلطان سليم مصر سنة ١٥١٧ إلى حملة نابليون بونابرت سنة ١٧٩٨ ، والتزم بروكلمان أيضا بالتقسيم الجغرافى فى عرضه لهذه الفترة ، ويلاحظ هنا أنه أفرد فصلاً للسودان فى العصر العثمانى ، ولم يفعل هذا فى المراحل السابقة ، وهو فى هذا يراعى طبيعة التراث الذى كان يقوم بتصنيفه . أما القسم الثالث من الكتاب الثالث فكان مخصصاً لما بعد حملة نابليون ، ودار الحديث مفصلاً عن مصر وسوريا فى العصر الحديث ، وأقل تفصيلاً عن العراق ، وتضاءلت المادة أمام بروكلمان وهو يبحث عن التراث العربى فى جزيرة العرب وإيران وأفغانستان والهند والمغرب والسودان . وهكذا انتهى عرض

بروكلمان لهذه المادة المتشعبة تخصصاً ، الممتدة تاريخياً ، المترامية جغرافياً . أما الملحق القيم الذى أعده بروكلمان ذيلاً لكتابه هذا فقد أكمل فيه ما فاته فى العمل الأصلى من ذكر المؤلفات أو إكمال المخطوطات حتى صار الكتاب أكثر كمالاً ودقة .

وقد خصص بروكلمان فى الملحق كتاباً رابعاً تناول فيه الأدب والحياة الثقافية فى العالم العربى الحديث فى كل الأقطار العربية حتى نشوب الحرب العالمية الثانية ، ولم يتجاوز بروكلمان فى عرضه للعصر الحديث إطار الأدب والثقافة الانسانية ليتحدث عن العلوم المختلفة ، كما كان دأبه فى المجلدات السابقة .

وهكذا أسهم بروكلمان فى بحث التراث العربى وعرضه وتحقيقه من عدة جوانب : وصف مجموعات وتحقيق مخطوطات وكتابة فصول موجزة فى تاريخ الأدب العربى سنة ١٩٠١ ثم ١٩٥٤ ، وأسهم ـ أولاً وقبل كل شىء ـ بكتابه العظيم : «تاريخ الأدب العربى» .

* * *

وبجانب التراث العربى فلكارل بروكلمان مكانة فى التأليف التاريخى ، كان أول بحث دخل كارل بروكلمان به عالم البحث العلمى دراسة فيلولوجية لعلاقة كتاب الكامل لابن الأثير بتاريخ الطبرى ، وحصل بروكلمان بهذا البحث سنة ١٨٩٠ على درجة الدكتوراه. قارن فيه بروكلمان بين كتابى ابن الأثير والطبرى ، وخرج من هذه المقارنة بعدد من الملاحظات تتلخص فى أن كتاب الكامل يكاد يكون صياغة منقحة من كتاب أخبار الرسل والملوك ، هذا مع مراعاة اختلاف الكتابين منهجاً ، احتفل الأقدم بالأسانيد التى تشير إلى الرجال الذين أخذ عنهم الروايات المختلفة التى قام الكتاب على ضمها مصنفة ، ولم يهتم الكامل بهذه الأسانيد فمصادره معروفة ولا حاجة إلى ذكرها ، ولاحظ بروكلمان كذلك أن ابن الأثير حذف كثيراً من الملاحظات الجانبية التى يذكرها الراوى عن الحادث المروى ويحذف كذلك أكثر الخطب والرسائل والأشعار التى يزخر بها كتاب الطبرى . ويطول بنا القول لو تعرضنا لكل جوانب المقارنة ، وحسبنا هنا أن نقول إن بروكلمان أثبت برسالته المتواضعة ميلاً إلى